حماية ملك الجزيرة وكان الاميرال فورطادو ارسل من اجل الكشف على هذه الجزاير فلبث خمسة ازمان
من دون ان ياتي بالمرغوب من هذا السعي

وفي سنة ١٦٠٥ بعد الميلاد سافر اسطول مؤلف من ثلاثة عشرة سفينة الى الهند تحت قيادة الاميرال
ماطليف ولما وصل بحيث جزيرة ملقة او الملاكى دخل الاميرال في معاهدة مع اربع ملوك كانوا
مستوطنين في جهورة من وراء ملوك كان البرتقاليون طردوهم من ارضهم وبلادهم اجتماعهم
وضع الحصار على مدينة جهور من حصل من ما عدة محالفيه الوطنيين الاقيلا من الف عدة لا عبرة
بها وبما ان عساكر الاميرال ماطليف الفلمنكي كانت غير كافية في الهجوم استبدل هيئة الحصار
بهيئة احاطة وفي الشهر الرابع من الاحاطة وصل عامل الهند الدون الفونسو دوكاستره من اجل
مساعدة المدينة مع اسطول مؤلف من ثلاثة عشرة غليون وعشرون سفينة صغيرة حاملة ثلاثة
الاف وسبعماية نفس فلما قرب تقهقر الفلمنكيون ونزلوا في سفنهم واستعدوا للدفع واقعة مع العدو
وكان اسطولهم مؤلف من احد عشرة سفينة وقد وصف المورخ فاريا بقوله انه كان يفوق اسطول
البرتقاليين في القوة والسرعة وعدد الرجال والحمولة وبراعة الطوبجية الموجودين فيه وتمزق
كل من الطرفين ثلاث سفن مع خسارة مهولة وقال غروطيوس المورخ الفلمنكي انه قتل من
الفلمنكيين ثمانية نفوس وحل بكثير من البرتقاليين الاهوال والمصايب وقال فاريا ان الخسارة
كانت واحدة عند كل من الطرفين الا ان الضرر كان شديدا في جهة البرتقاليين وذكر عدة
اعمال من اعمال الفروسية والشجاعة اهمها ما اظهره دو نورونا من فروسية وحملة على السفينة
الرئيسية في القيادة التي فيها الاميرال الفلمنكي حتى اشرف السفينتان على الخطر بالحرق ثم انفصلا
من بعضهما وما التقيا من بعد ابدا وفي شهر اوغسطس وقعت واقعة بحرية اخرى كان النصر و
الغلبة فيها للبرتقاليين وهوانه من بعد واقعة لبثت ثمانية ايام هرب الفلمنكيون ودخل
البرتقاليون ملقة وكانت خربت في مدة الحصار ثم ان العامل دوكاستره قسم اسطوله منها
اثر رغبة اصحابه من عدم القسمة وتفريق الاسطول وارسل سبعة غلويين لملتقى الاسطول المحضر
من اوروبا المزمع حضوره من جزاير نيقوبار وارسل خمسة غلويين لحماية سفن جاوه وكانت
حاملة ذخاير ومون لمدينة ملقة ومرورها من بوغاز سنجابوره فلما قابلت هذه السفن
الاسطول الفلمنكي تقهقرت امامه الى داخل المينة فهجم عليها العدو بقوة كبيرة ودمر كافة سفن
العمارة وقتل من الفلمنكيين حمسماية نفس ومن بعد هذه الواقعة بقليل مات العامل دوكاستره
قيل انه من كثرة تراكم الهموم والغموم عليه مما حصل له من هذه الهزيمة والخسارة التي اكتسبها الا
الفلمنكيون من هذه الجهة عاد لا اف رتهم جزيرة طيدور بواسطة اخراج الفلمنكيون منها وانقط
انقطعت كافة امالهم من الاستيطان في هذه الجزيرة الى الابد ولما حصل النصر للبرتقاليين في
هذه الجهة اسرعوا في الغارة على جزيرة طرناط وطردوا من عاصمة هذه المملكة ملكها وكان
حليفا وصديقا للفلمنكيين ما صنع ماطليف ادنى برهة من الزمن في عدة حليف وتقوية
واقلع الى جزيرة مكفة وحصن هذه المدينة وجعلها معقلا قويا واكد للملك حمايته ثم اقلع الا
ميرال الفلمنكي من هذه الجهة الى بنطام ولما رمم اسطوله واصلحه في بنطام عاد راجعا الى اوروبا
حاملا معه سفرا وهدايا من ملك سيام الى البرنس موريش وثلاث سفن مشحونة بالبهارات
والبضايع الثمينة الشرقية فتوله من نشر الاشاعات المتعلقة بالتجارة والقوة التي حصل منها هذه
المظفرات في الشرق واتى بها كل واصل ووافد في بلاد الاقاليم المتحدة هيجان كبير في الاوساط
الفلمنكية واعمال عالية فمن ثم ما اكتفوا بفرس تجارتهم والمحافظة على حقوقهم ولا اكتفوا ابدا
الاراضي والاملاك التي تغلبوا عليها وتقسيم من الوقيانوس بالقابهم واجدادهم والمحافظة
على ما نالوه من شوكتهم وقوتهم بل وانه في الحرب الذي اداروه مع النجاح والفلاح والظفر
مع الشوكة الجمة لفيليب الثاني صاحب اسبانيا صاروا معروفين مشهورين بانهم اهل قوة
وباس ونالوا في الوقايع المستمرة الشهرة والاعتبار والوثاقة واعلنت مشروعاتهم والاعلام
وبذل فواهم في توسعة املاكهم وعلو درجتهم في ان صارت هي الميل والقضايا العملية والعقلية
لعظماء العصر وصار لا شي يكفي في هذا الوقت لطمعهم الجديد الذي قاموا فيه الا مملكة واسعة عالية
ثابتة في البر والبحر وصار الفخر والمجد والغنية والثروة تحت منظور مشروعاتهم وكان هولاء
الوحيد الذي لا يقبل غيره من الحابات في مساعيهم واجتهاداتهم الا ان ملك اسبانيا ما زال
مصمما

ما زال كان مصرا على احتكار واطفاء نور هذه الاعمال الخطرة فاصدر منشورا من طرفه قاضيا بمنع
كل شخص اجنبي في التجارة مع الهنود الشرقية والغربية ومن سار على خلاف هذا الامر ماله من
العقاب سوى الموت وكانت النتيجة التي تولدت من هذا الجرسيا في وقوع مصايب واشكالات في
الغرض المقصود عند فيليب لانه كان حصل العزم والتصميم في انكلتره على شركة في الهند الغربي قبل
صدور هذا المنشور بمدة قليلة وعقدت شروطها وكانت المقاصد المطلوبة من عقد هذه الشركة الكبرى
بكثير من المواد المقررة في عقد الشركة الهندية الشرقية الفلمنكية واضافوا في الشروط على غرس المنافع
التجارية وفوايدها الاتفاق على انجاز واتخاذ قانون مدني وعسكري بين اهل جزاير الهند الغربي
واهل بلاد افريقية وجمع جيوش وعساكر من وطنيي البلاد وخلطهم بالسياطيل حتى يكون لهم طاقة
كافية في فتح الاسبانيين وطردهم من املاكهم الموجودة في الدنيا الجديدة وان كان لا يمكن اتمام هذا
الغرض فلا بد من هياج حرب على هذه الدولة الملعونة المكروهة في هذه الاقاليم البعيدة الجوهرة
الذهب والفضة من ما لكها الواسعة وفي هذا الوقت ما كانت القواد الفلمنكية على درجة تامة من المهارة
في الاعمال الحربية فلما راى بارنولط عواقب الامور التي ستحل بمملكة مديونة فضلا عن عجز
واضمحلال ايراداتها وماليتها وفناء الذين كانوا لهم خبرة بالاصول الحربية رغب مع غاية اللهف
عقد الصلح فعارض التجار هذا الراي وصارت شجعان الهند الشرقي هم اهل الحل والعقد و
تعاهدوا بحزب اخر معارض لهم مشكل من القسس المصلحين وكانت منافعهم الدينية تشبكهم
ايضا في هذا الموضوع وجميعهم جادلوا في راي بارنولط وقالوا انه لا يمكن في هذه الحالة الراهنة
وقوع الصلح مع اسبانيا على حسب ما يوافقها من الاغراض اذ ان المقصد الاصلي من محاربتها هو
عود الاقاليم المتحدة مرة اخرى تحت نافعها وطاعتها وقطع دابر الديانة البروتستانتية الحقة وتسلط
الديانة الكاثوليكية وكانت حقيقة الامر في توقيف الحروب على راي بارنولط وحزبه مصلحة للاقاليم
الا ان الاحزاب المضادة لرايه صرفوا النظر عن احوال منافع البلاد والاهالي في مرضاة غاياتهم
وكذا كان الاسبانيون في هذا الوقت كلوا وتعبوا وجهدوا من حروب لبثوا مداومين عليها نحو
من اربعين سنة وكانوا ايضا على رغبة وشوق في وقوع الصلح وكان ارشيدوق اسبانيا رجل
من المشكين بالديانة طاعن في السن معارض بالكلية لحصول حرب يتولد منه ضرر اكبر و لهفة
زايدة لرعاياه وكانت نفس ماليات اسبانيا في درجة كبيرة من العجز والخراب ووصف شارل
كورنواليس سفير انكلترة في اسبانيا عجز ماليات اسبانيا وضعف اهلها في مكتوب من طرفه فقال
ان الخزينة العمومية الاسبانية فرغت وجفت والايرادات والعوايد عمل قرض رهنت والوثاقة
والامانة سقطت والاوراق المالية تزلزلت واجتمعت القبايح والعيوب في جمع الايرادات وحصل
الغش في النقود والمعاملات ووصلت الحالة الى اخفض واسفل النهايات وافتقر الوجوه والا
شراف وغرقوا في بحور الديون من كثرة الاسراف وضعف التجار وعم الفقر والدمار وكثر
الضر والاحتراز وتاجج الغضب والنفور كتاجج اشتعال النار ووصلت الاهالي الى ادنى حالة
من البوار وحالة الجوع والقحط مستعدة في اي وقت لاشتعال ثورة في الانفجار من بعد ان كانت
كامنة في صورة حالها من قرار وفي الواقع ونفس الامر ان اول غرض كان عند الارشيدوق هو
حصول الصلح وانه ارسل من طرفه وبالنيابة عنه الى الفلمنك في طلب عقد الصلح شخصا اسمه
يوحنا رينو راهب فرنسيسكاني كان اصله من الفلمنك مجموع فيه الصفات الحميدة والخصال
الطريفة والانس واللطافة والقاء الالفاظ مع العذوبة والفصاحة وجسارة القول والحذاقة
له تجاريب ودراية بالاعمال وحسن سلوك وتدبير في الاشغال فعامل الفلمنكيين بانهم اقاليم حرة
ومملكة مستقلة لا طلب للارشيدوق في شي منهم ولا سلطة جهة تقام عليهم حتى انه صار التنازل من
كل ما كان للارشيدوق من الحقوق فانه ما حصل سهولة عند ما اظهر الفلمنكيون حقوق استمرار
تجارتهم مع الشرق وقالوا انه لا بد من مراعاة هذا الحق واصر الفلمنكيون على استمرار التجارة وادعوا
في ذلك ان كل شي من الحقوق شرعي من طبيعته ولا يقال فيه انه غير شرعي لانه حر في نفسه لكل انسان
من دون ان يطلب رخصة او منحة من احد ليس له حق فيه فان ملك اسبانيا حتى من قبل الحرب وفي
مدة ما كان متوله رعايا ان يتعدى في نقض بهذا الزعم والادعاء باي حالة من احوال العدل والانصاف
في دفع هذا الحق فاجاب ريشارد وط لجهة اسبانيا ان الملك لا يمكنه ان يتنازل عن حقوق سلطنة

Copyright © King Saud University